وحصولها على المساعدات الاميركية واليهودية .

ان السلام يعني بالنسبة الى اسرائيل تحولها الى قلعة محاصرة ، محدودة المساحة ، عاجزة عن التوسع والتهديد واجتذاب المزيد من المهاجرين . وهو يهدد أحلام الصهيونية ، ويجرد اسرائيل من دورها القمعي في المنطقة ، فيحرمها بالتالي من امكانية ابتزاز المساعدات الاقتصادية والسياسية الاميركية التي تشكل مصدرا هاما من مصادر حياتها وتقدمها . لذا فان السلام يمثل بالنسبة الى اسرائيل والصهيونية — على المدى الاستراتيجي — خطرا حقيقيا لا يمكن ابعاده الا بالحرب .

وتدلنا كل هذه العوامل ، والوضع الاقتصادي المتدهور في اسرائيل ، على ان الدولة الصهيونية تملك الدوافع الداخلية لشن الحرب . ولكن الشروط الخارجية غير ملائمة تماما ، فالعالم كله ، والدولتان الاعظمان بصورة خاصة ، راغبتان في عقد مؤتمر جنيف ، وتضغطان في هذا الاتجاه . وليس من المنتظر ان يبدل رئيس الجمهورية الاميركي الجديد جيرالد فورد السياسة الخارجية لسلفه ريتشارد نيكسون في المستقبل القريب ، ويبدو هذا الامر واضحا من ضغط الادارة الاميركية على الدول العربية لايجاد حل للتناقض الفلسطيني — الاردني ، بشكل يسرع عملية الذهاب الى جنيف .

بيد ان التوجه الاميركي نحو السلام مهدد بالتوقف على المدى البعيد ، لان الرئيس جيرالد فورد غير محاصر داخليا بأية فضيحة ، وغير مضطر لرفع مستوى هيبته الداخلية عن طريق المنجزات الخارجية ، كما ان ضعف شخصيته سيجعله عرضة للخضوع لضغوط الاجهزة الاميركية ، ولضغوط المجموعة « الاقتصادية — العسكرية » التي تعارض سياسة الوفاق ، وتقف في وجه أي توجه نحو السلام او تهدئة بؤرات التوتر في العالم ، الامر الذي سيجعله اكثر استعدادا لزج الولايات المتحدة في مغامرات عسكرية في عدة أماكن من العالم . وبانتظار هذا التحول ، ستبقى الولايات المتحدة عامل ضغط على اسرائيل لمنعها من شن الحرب . وبالاضافة الى الموقف الاميركي فان من المعروف ان الدول الاشتراكية والدول الاوروبية تضغط — لاسباب متباينة — في سبيل التوجه نحو مؤتمر جنيف ، الذي سيؤدي نجاحه الى فتح قناة السويس ، وتخفيف حدة التوتر في المنطقة ، واستمرار تدفق النفط بدون معوقات .

والعامل الاخير هو القوة العسكرية اللازمة لشن الحرب . فعلى الرغم من الدعم التسليحي الاميركي الكبير لاسرائيل ، واعادة تسليح الجيش الاسرائيلي وتنظيمه ، فان ميزان القوى العسكري في الشرق الاوسط لم يمل الى جانب اسرائيل بشكل واضح ، نظرا لان الاتحاد السوفياتي أعاد تسليح الجيوش العربية (مصر وسوريه والعراق) وزود الجيش السوري ، بصورة خاصة ، بأسلحة متطورة (سام — ٩ وميغ — ٢٣) . وتدل دراسة تاريخ الحروب العربية — الاسرائيلية ، وأسس الاستراتيجية الاسرائيلية ، على ان الدولة الصهيونية لا تشن الحرب الا اذا ضمنت التفوق الذي يسمح لها بتنفيذ أساليب الحرب الخاطفة . ومن المؤكد ان ميزان القوى الحالي لا يسمح لها بذلك .

من كل هذه العوامل نستنتج ان اسرائيل غير مستعدة اليوم لشن حرب واسعة النطاق ضد جاراتها العربية ، رغم وجود الدوافع الداخلية لذلك ، وسيتزايد هذا الاستعداد باستمرار مع تزايد التحول الاميركي الذي تحدثنا عنه ، ومع امتلاك طائرات « ف ١٤ » الاميركية التي طلبتها ، ووعدتها الولايات المتحدة بالحصول عليها .

والحرب الوحيدة التي يمكن ان تشنها اسرائيل هي حرب محدودة ضد لبنان لضرب قواعد الفدائيين وتصفيتها ، بالاضافة الى عمليات جوية ضد سورية ، لاختبار كفاءة السلاح الجوي السوري ، ودراسة المزايا التكنولوجية والتكتيكية للطائرة « ميغ — ٢٣ » والصاروخ « سام — ٩ » المضاد للطائرات . ولن تكون هذه العمليات في جوهرها سوى صورة مشابهة لعملية يوم ١٩٧٣/٩/١٩ الجوية التي قامت بها اسرائيل قبيل حرب تشرين الاول (اكتوبر) ، لاختبار فاعلية شبكة الصواريخ « سام — ٦ » .

السلاح الجوي الاردني

تعتبر الاردن ، من الناحية الجغرافية ، دولة من دول المواجهة . ومع هذا لم يفتح الجيش الاردني الجبهة الشرقية في حرب ١٩٧٣ ، واكتفى بارسال اللواء المدرع الاربعين لدعم القطاع الجنوبي من الجبهة السورية . وبالرغم من الدعاية الواسعة